شاب بسيط يهزم حزب الحكومة في انتخابات البرلمان المصري

أحمد الشيشيني نائب يرسخ قاعدة «الشعب يستطيع طالما هو سيد قراره»



حلمي الشيشيني، صاحب الــ32 عاما فى انتخابات مجلس النواب الأخيرة واكتساحه مرشىحين لهم نفوذ مالي، ححم التناقضات الحالية في مصر. فهناك مرشحون امتلكوا من المال ما يكفي للحصول على عضوية البرلمان بسهولة، لكنهم خسروا، وأخرون مارسوا المعارضية وأدمنوا السياسية وتحدثوا

حصل على قرابة 60 ألف صوت في جولة الإعادة، بعد منافسة شرسة مع 25 مرشحا بالجولة الأولى، وأسقط ممثل حزب مستقبل وطن، المعروف بأنه حزب الحكومـة، وظهيرها السياســى وصاحب العدد الأكبر من أعضاء مجلس النواب

يقُول الشيشيني لـ"العرب" إنه لم يدفع جنيها واحدا فتي الانتخابات، منذ الإعلان عن ترشحه حتى نجاحه باكتساح وحصولته علي المركيز الأول في عدد الأصوات، والناخبون تكفلوا بكل شيء، في سابقة نادرة في مصر، أن يتولى هؤلاء مهمسة الدعم والدعاية والترويج والإنفاق، لمجرد أنهم شعروا بصدق نوايا المرشح، وهي رسالة يجب أن يفهمها الباحثون عن العضوية فقط.

حملت قصة صعود سفير الغلابة في مجلـس النــواب، وهكذا أصبــح يوصف وسلط أبناء دائرته، الكثير من العبر والسدروس، فالناس بدت فسى حاجة ملحة لمن يتحدث بلسانها وينقل نبضها إلى صانع القرار، وقالوا لا للمال السياسي، وقالوا لا لأصحاب العلاقات والنفوذ، واختاروا شيخصا من بينهم، لم يتلوث بالشهرة أو ينخرط تحت لواء حزب.

ميزانيات انتخابية طائلة

ربما لم تشهد انتخابات برلمانية مصرية سيابقة هيذا الحجم مين الأموال التي جرى إنفاقها من جانب المرشـحين، لمجرد إدراج أسمائهم في القائمة الانتخابية كي يضمنوا النجاح، أو بتوزيع أموال وسلع غذائية على الناخبين أمام اللجان، كنوع من الرشوة وإغراء

هناك شخصيات عديدة منيت بالهزيمة وخسرت الملابين من الجنبهات، وفي مشهد متناقض، كان الشيشيني يعتمد على تبرعات أبناء الدائرة الانتخابية في مدينة كوم حمادة الواقعة بمحافظـة البحيـرة، شـمال القاهرة، فلم تكن لديه مقدرة مادية تعينه على الترويج لنفسه، أو حتىٰ دفع مقابل لافتات الدعاية

عن بعض الأسرار التي كانت بمثابة المفاجئة والصدمة للكثيرين، فهو شاب حاصل على مؤهل جامعي متوسط، وتخرج قبل عشر سنوات في معهد للخدمة الاجتماعية، وينتمى إلى أسرة بسيطة تشبه الكثير من الأسر في مصر، والده على المعاش، وكان يعمل في الأزهر، ووالدته موظفة إدارية في مدرسة

وجريء ويأبئ الاستسلام.

بداية احتكاكه بالشارع.

منهم دون مقابل.

حمادة الانتخابية، لكنه تعرض للإصابة

بالرباط الصليبي واعتنزل اللعبة واتجه

إلىٰ التدريب، وحصل علىٰ عضوية مجلس

إدارة مركز شبباب قريته، وأسندت إليه

مهمة الإشراف على الملعب، من هذا كانت

دفعته نشاته داخل أسرة بسيطة

وشعوره بآلام ومعاناة الفئات الشدايدة

على وجه الخصوص، إلى أن يكرس

حياته لمساعدتهم في الترفيه عن أنفسهم،

فقرر مبكرا أن يدربهم دون مقابل، ويتنقل

بين القرى المجاورة للقيام بذات الفعل،

والتواصل مع أندية القسم الثاني والثالث

فى الدوري المصري لتسويق الموهوبين

يريـدون، فتعاملـوا معه علىٰ أنه شـبيه

لهم، ويدا الاتجاه إلى الأعمال الخيرية

التَّى قاربت على الرّواج تلجأ إليه،

والأسرة التي تحاصرها الديون تفعل ذلك،

والمريض الذي يعجز عن شسراء الدواء

المصريون، في نظر الشيشيني،

صاحب الصوت الحر الذي يقول

رأیه بحیاد وموضوعیة، ویمارس

دوره الرقابي والتشريعي والخدمي

في المقابل، غاب السياسيون أصحاب

النفوذ المالي، وممثلو الدائرة في مجلس

النواب عن رفع العبء عن البسطاء

والكادحين، ورأوا في الشيشيني أنه

الأحق بحمل لقب مرشيح الغلابة الذي قدم

نفسه للشارع بديلا عن الحكومة، بتخفيف

ألامهم ومعاناتهم، وصار يقدم الخدمة

بعيدا عن أي مصالح شـخصية، وحشدوا

كان أغلب أنصاره من الشباب الذين

عرف عنهم عدم الاهتمام بالانتخابات

أو المشاركة فيها، لشعورهم بصعوبة

التغيير، أو للنظرة السلبية التي

أخذوها عن الحياة السياسية، لكنهم

أعطوا الجميع درسا في كيف يكون لهم

دور في التغيير، هم بحاجة إلى صدق

النوايا وتقديم وجوه جديدة لا تبحث

أنفسهم خلفه بجدارة.

لا يزالون بحاجة إلى البرلماني

بتعامل معه باعتباره المنقذ.

انخرط بين الناس البسطاء كما

اعدة المحتاجين من خلال التواصل

حكس نجاح الشاب المصري أحمد بلسان الشارع، لكن النجاح لم يحالفهم.

أحدث الشيشييني حالية عصية على الفهم السياسي والاجتماعي في الشارع المصري، فكيتُ لشاب لا يُمتلَك الحد الأدني من العلاقات مع دوائر السلطة، أو المال الذي يكفيه للإنفاق على الدعاية الانتخابية، أن ينجح بسهولة ويفوز على مرشــحين لهم باع طويل في العملية السياسية، بينهم من كانوا أعضاء في مجلس النواب لدورات سابقة.

البسطاء للتصويت لأسماء بعينها.

عندمًا أعلن نيته الترشيح، تعرض لسخرية وتنمر من جانب البعض، حتى عائلته كانت في صدارة المعارضين، لكنه اعتمد على شريحة أمنت بقدرته على تحقيق المعجزة، خاصة الشباب، ويوم تقديم أوراقه للجنة الانتخابات فوجئ بأن المبلغ المطلوب دفعه للتأمين حوالى عشسرة آلاف جنيه، أي حوالي 630 دولاراً، ولم يكن يمتلك ســوى ثلث المبلغ، لكن الناس ساهمت في جمع الأموال، كل حسب مقدرته، وأدرج بقائمة المرشحين.

أزاح نجاحه في الانتخابات، السـتار حكومية. المفارقة، أن الشاب الذي صار



● الشيشيني يشكّل حالة عصية علىٰ الفهم في الشارع المصري، فكيف لشاب لا يمتلك الحد الأدنىٰ من العلاقات مع دوائر السلطة ُو المال أن يُفُوز على مرشحين لهم باع طويلٌ في السّياسة.

عن مصلحة خاصة. معضلة غالبية من أصغر أعضاء البرلمان، ليست له خلفيات سياسية، فلم ينضم لحزب أو المرشــحين والمســؤولين فــي مصر مع الشبباب، أنهم لم يدركوا بعد كيفية تقليل حركة لها نشاط سياسي، بل انضم منذ الفجوة الشاسعة معهم، فتراهم يقدمون تخرجــه إلى طابور العاطليــن، والفيصل مبادرات ومساعدات ويقيمون مشروعات الوحيد بينه وبين أبناء جيله، أنه طموح لتوظيفهم وتنظم فعاليات شبابية للتقرب منهم، وما زال الجمود يعترى العلاقة هوى الشيشيني منذ صغره ممارسة بين الطرفين، ومهما كانت هناك فعاليات كرة القدم، فانضم إلى فريق الناشئين سياسية، مثل الانتخابات، تجد العنصر بقرية النحيلة، أكبر قرى دائرة كوم

الأقل في المشاركة، هم الشباب. إذا تحدثت مع أيّ منهم تراه يبرر موقفه بحالبة الإحساط واليباس التي يعيشها أغلبهم، والتضييق عليهم من الوصــول إلى مناصب قيادية رســمية أو مجالس نبايية، حتى مشكلاتهم البسيطة لا يتم النظر إليها باهتمام.

يصعب فصل تمرد سكان دائرة كوم حمــادة ضــد مرشــحي النفــوذ المالي، عن التاريخ السياسي لقرية النجيلة مسقط رأس الشيشيني، فمنها انطلقت أولئ مسيرات الحركية الوطنية للتغيير في أواخر عهد الرئيس الراحل حسني ميارك، ضيد اعتقال المناوئين للسيلطة، والمطالبة بوقف توريث الحكم لنجله جمال مبارك وإلغاء قانون الطوارئ والتنديد بممارسات وزارة الداخلية ضد المعارضين.

حينها اعتقلت أجهزة الأمن أربعة من أبناء القرية، التي تعد الأكبر من حيث السكان والنطاق الجغرافي، واستمرت المسيرات حتى أطلقت وزارة الداخلية حاول إنقاد نظامه وقت اندلاع ثورة 25 ينايس 2011، بتعييان اللواء مجدى عبدالغفار ابن قرية النجيلة، وزيرا للداخلية خلفا لحبيب العادلي، لكن ذلك لم يمنع سكان القرية وضواحيها من المشاركة في الاحتجاجات. وخلال فترة

حكم الإخوان، خرجت حشود غفيرة فى مظاهرات متكررة ضد الجماعة، ووقتها قررت بعض العائلات مقاطعة عناصر التنظيم المقيمين في القرية لحين توبتهم، وميزة المنطقة هناك أنها

محكومــة بنظام عائلي صلــب، بمعنى أن

كبار العائلات كلمتهم نافذة. تظل أبرز الرسائل السياسية من نجاح الشيشيني، أن الشباب المصري عندما يقرر أن يفعل شيئا، يستطيع تحطيم الحواجز، شريطة أن تكون لديه الإرادة والعزيمة، والشارع صار أكثر قوة لأن يقود بنفسه حراك

كسر الحواجز

ثمة رسالة أخرى تكمن في أن الناخب المصري أصبح أكثر وعيا من أيّ وقت مضى، وبامكانه التمييز بين المرشـح الـذي يخدعهم بشعارات زائفة، ومن بمثلهم وينقل نبضهم ويتحدث بلسانهم، وأن هناك شسريحة على قناعة بــأن المــال السياســي في أي انتخابات لـن يجلـب

سـوى نائـب أعـرج، لتعويض مـا أنفقه ودفعـه للناس وقت الترشـح. أزمة بعض الأحــزاب، أنها عندما اختارت مرشــحين للانتخابات، لـم يكن بينهم شـخصية من عينة الشيشيني، توحي بأن هناك بصيصا من أمل، أمام البسطاء ليعبروا عن أنفسهم، بل جاءت أغلب الاختيارات حاوية لأسماء نخبوية طفيلية، لم تقترب من طبقة المهمشين أو تضرج من رحم الشقاء وتذوق مرارة الحرمان.

تسببت طريقة إدارة العملية الانتخابية في أن الناس مارست التمرد، بالامتناع عن التصويت، أو تعمد إسـقاط مرشــح الحزب في بعـض الدوائر، وهي رسالة تشير في مضمونها إلىٰ أن الشارع لا يريد تكرار نموذج البرلمان المنتهية ولايته، لـم يتقدم باستجواب واحد للحكومة، أو طلب إحاطة حقيقي لوزير

وقد استثمرت الحكومة نجاح الشيشيني للتأكيد علئ نزاهة وشفافية الانتخابات، بدليل نجاح شاب صغير على حساب مرشح حزب مستقبل وطن وأباطرة المال، وهذه حقيقة منطقية، لكنها لم تدرس الحالة وتبحث وراء الخلفيات لتقف أمام الرسالة التي يريد الشارع توصيلها، وهي أن

الناس قررت التغيير



• أصغر أعضاء البرلمان الجدد، لا خلفيات سياسية له، فهو لم ينضم إلى أي حزب أو حركة لها نشاط، بل التحق منذ تخرجه بطابور العاطلين عن العمل.

أغلب أنصار الشيشيني من

عدم الاهتمام بالانتخابات أو

المشاركة فيها، لشعورهم

بصعوبة التغيير، أو للنظرة

السلبية التي أخذوها عن

الحياة السياسية، لكنهم

أعطوا الجميع درسا في كيف

يكون لهم دور في التغيير،

هم بحاجة إلى صدق النوايا

عن مصلحة خاصة

وتقديم وجوه جديدة لاتبحث

الشباب الذين عرف عنهم

وعندما كان هذا الشاب يتجول بين قرى ونجوع الدائرة الانتخابية، كانت تخرج معه العشرات من السيارات الخاصة التي يمتلكها مؤيدوه، ويحتشد الآلاف من الناس وراءه في كل تحركاته، حتىٰ لافتات الدعاية جاءت بتبرعاتهم، وعندما ينظم مؤتمرا انتخابيا يشارك الكبير والصغير والرجل والمرأة والطفل، كأن الجميع اتفقوا علىٰ فرض واقعهم.

لفت الشيشيني الأنظار إلى أن وصول الشباب إلى مطبخ السلطة لم يعد معجزة، بشسرط أن يؤمنوا بقدراتهم وتكون لديهم عزيمة ويحشدوا الناس حولهم ويقنعوهم بالفكرة والهدف بعيدا عن أي مطامع أو حسابات خاصة، وتكرار تجربة نجاح البسطاء في الانتخابات ليس مستحيلا، لكن تتوقف على مدى اقتناع الشارع بالمرشيح وصدق نواياه، لأن الناس تتشـوق لمن يتحدث عنهم، ويشـعر بهم مهما كانت هويته.

الشياب والسلطة

تؤكد حكاية ابن كوم حمادة أن الشاب يجب أن يقف صامدا أمام محاولات الإقصاء من المشهد، فالشيشيني تعرض لحملة شرسة من السخرية والتنمر واتهامات بالانتماء إلى الإخوان، وهناك من سرب شائعة تلقيه تمويلات أجنبية من الخارج، والبعض قال إنه بعمل سائق توك توك، وعامل نظافة، على خلاف الحقيقة، ومسـوولين لأنه بلا خلفية سياسية. ولم يدرك كل هــؤلاء، أن الشيشــيني مارس السياسة التي يريدها أغلب الناس فى الشارع بالفطرة، وهي السياسة التي لها أبعاد احتماعية مناشرة.

لدى نائب الغلابة مفهوم عن السياسة قد لا بدركه البعض ممن يمارسونها في مصر، وهي المعارضية المنضبطة والعقلانية والمتزنة، "فليس كل معارض خائنا، و لا كل مؤسد للحكومة بطيّل لها، فهذا الرأى وذاك مطلوبان لضبط الميزان، أما المعارضة أو التأييد على طول الخط لن بحققا أي نتيجة، وطالما الكل في مركب واحد، يجب أن نستمع

لجميع وجهات النظر" مشكلة نواب المعارضة في البرلمان، وإن كانت أعدادهم قليلة، أنهم وضعوا أنفسهم في خانــة ضيقــة مــن أحــل المعارضة وكفئ، فلم يخرج أحدههم يوما ليثنى على تصرف إيجابي للتحكومة، كذلك يعانى النواب المحسوبون على الحكومة من نفس الأزمة في دعمهم المطلق لكل شيءً، وخلت تركيبة البرلمان من العضو

المحايد في تصرفاته. فى نظر الشيشيني، لا يزال المصريون بحاجة إلىٰ البرلماني صاحب الصوت الحر الذي يقول رأيه بحياد وموضوعية، ويمارس دوره الرقابى والتشريعي والخدمي بتعقل، وبحقق للناس حلم الحياة الكريمة بعلاقات بعيدة عن المصالح الشخصية.